(( فضل لا إله إلا الله ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

**(( الأولى ))**

أبو طالب عم النبي على فراش الموت، أبو طالب الذي قضى حياته كلها ولم يقل يوما لا إله إلا الله وهو الآن على فراش الموت، فجاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي طَالِبٍ: " يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ والنبي يبادر اللحظات وشمس العمر أوشكت أن تدخل في مجال خسوفها، وأوشك أبو طالب أن يلف في أكفان القدر ولسانه لم ينطق بلا إله إلا الله، والنبي يقول: يا عم قل: لا إله إلا الله، ونزلت بأبي طالب علامات الموت، ودنى ملك الموت ليأخذ الأمانة إلى خالقها، والحبيب يبادر الموقف ويغتنم اللحظات يا عم قل: لا إله إلا الله، فماذا حدث؟ نطق أبو طالب وليته ما نطق، وحرك شفتيه وليته لم يحركها، وقال: هو على ملة عبد المطلب، الرجل الذي قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا

الرجل الذي ذب ونصر النبي على دعوته أبى أن يقول عند موته لا إله إلا الله، فحزن النبي وقال: يا عم والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فجاء الرد من الله الواحد الأحد على هذا الوعد، وهبط الأمين جبريل يتلو قول الله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ التوبة: ١١٣ .

موقف تشيب منه مفارق الولدان عم النبي وجبهته الدفاعية يأبى أن يقول لا إله إلا الله، فتغلق أبواب الرحمة والدعاء والاستغفار دونه **ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ** التوبة: ١١٣.

هذا موقف لا شفاعة ولا كلام ولا قرابة فيه **ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ** التوبة: ١١٣.

لا إله إلا الله عمّه وأنيسه نعم لا تستغفر لعمّك، لمَ؟ لأنه لم ينطق بلا إله إلا الله **ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ** التوبة: ١١٣

نعم خطاب للنبي ما كان للنبي، لم يكن وإذا سمعت في القرآن الكون منفيا وقرأت كان التي نفيت بما ويكن التي نفيت بلم فاعلم أن المقام جد خطير **ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱ ﯸ ﭼ** الأنفال: ٣٣.

**ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ** التوبة: ١١٣.

لا تستغفر لعمك ولا تدعو لعمك لمَ؟ لأنه لم ينطق بلا إله إلا الله فحزن النبي على عمه فجاء جبريل يتلو قوله تعالى**: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ** القصص: ٥٦ .

ويتساءل أصحاب النبي عن عذاب عمه أبى طالب هل يعذب؟ وكيف يعذب؟ فقال : «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ» رواه مسلم. وفي رواية «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ فَإِنَّهُ مُنْعَلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ »، جمرتان يغلي منهما دماغه لأنه لم ينطق بلا إله إلا الله، والنبي قال: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وصححه الألباني في المشكاة رقم 1621 .

لا إله إلا الله أعظم كلمة في الوجود ، لا إله إلا الله أعظم حسنة، هي العروة الوثقى والدرجة الرفيعة والكلمة الطيبة.

بها يعصم الدم ويصان العرض ويحفظ المال ويهنأ العيش، (( يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله )) ما قالها فرعون فدس أنفه في الطين، وما نطق بها أبو جهل فكان من أهل الجحيم لا إله إلا الله، سأل موسى ربه فقال: يا رب علمني كلمة أدعوك بها قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ كُلٌّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: "يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتَ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه "رواه ابن حبان والحاكم وصححه .

إنها كلمة التوحيد إنها كلمة الإخلاص كلمة التقوى كلمة الله العليا من أجلها بعث الله الرسل وأنزل الكتب وأعدت الجنة وأوقدت النار وقوتل الكفار ، لا إله إلا الله أعظم الكفارات أرفع الدرجات أكبر الحسنات لا إله إلا الله :

هي أجمل الكلمات قلها كلّما

ضج الفؤاد وضاقت الأزمان

من أجل لا إله إلا الله ناح نوح، وألقي في النار إبراهيم، وعرض للذبح إسماعيل، ورمي في السجن يوسف، وشج رأس النبي وكسرت رباعيته وأدميت قدماه الشريفتان ووضع سلا الجزور بين كتفيه واتهم بالسحر والشعوذة والجنون وقذف في عرضه، من أجل لا إله إلا الله قتلت سمية وعذب عمار وأحرق خباب وأخرج صهيب.

لا إله إلا الله إنها الكلمة التي قامت بها السماوات والأرض، إنها الكلمة التي فطر الله عليها المخلوقات.

قال أبو معاذ الرازي: لو تكلمت الأحجار ونطقت الأشجار وخطبت الأطيار لقالت لا إله إلا الله، كلمة أمرها عظيم وخطرها جسيم بها أخذ الله الميثاق ، بها النجاة من النار بعد الورود

إنها الكلمة التي غيرت مسار التاريخ ، لا إله إلا الله ، أقر واعترف بأن الله تعالى هو المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات فلا معبود بحق إلا الله ، هو الحاكم لا معقب لحكمه ولا شريك له في ملكه ، نواصي العباد بيده ، ملك الملوك في قبضته أرزاق العباد في ملكه لا تنفذ خزائنه ولا تنتهي كنوزه ولا يوصف جوده، هو الواحد الخالق البارئ المصور القريب المجيب المالك ذو الجلال والإكرام له الأسماء الحسنى.

**ﭽ ﭡ ﭢﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ** الشورى: ١١.

لا إله إلا الله طوبى ثم طوبى لمن عرف معناها وعمل باطناً وظاهراً بمقتضاها وويل ثم ويل لمن أصابه الشيطان بالإشراك، فأبى واستكبر عن التسليم والإنقياد .

يا عباد الله... ما عرف لا إله إلا الله من أشرك مع الله، ما عرف لا إله إلا الله من ذبح ونذر لغير الله، ما عرف لا إله إلا الله من تعلق بالسحرة والكهنة والمشعوذين، ما عرف لا إله إلا الله من طاف بالقبور ونحر الجزور ودعا الأولياء في جلب النفع ودفع الضر وتصريف الأمور، ما عرف لا إله إلا الله من أضاع الصلاة ومنع الزكاة وأعرض عن ذكر الله، ما عرف لا إله إلا الله من قالها بلسانه ونقضها بفعاله إن من أعظم مقاصد الحج الكبرى أن يوحد الله ولا يشرك به شيئا ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الحج: ٢٦ .

إن الضلال كل الضلال أن يفقه المسلمون والحجاج والمعتمرون أن الحج نزع للمخيط وترديد للتلبية ورحلة للمشاعر دون أن يخلّد المعنى الحقيقي لهذه الكلمة العظيمة،

إن الحج توحيد، والتلبية توحيد، ورمي الجمرات توحيد، والطواف بالبيت العتيق توحيد ، والوقوف بعرفات توحيد، خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)).

فالموحد حقا من يعلم بأنه لا إله يعبد بحق إلا الله الذي بيده ملكوت كل شي من نفع وضر وعطاء ومنع ، فلا ينذر ولا يذبح لغيره نسكا ، فويل للمشركين وطوبى للموحدين .

ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ الحج: ٣٠ – ٣٢.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ...

**(الثانية)**

مرحبا بك أيها الحاج مرحبا بحجاج بيت الله الحرام مرحبا بوفد الرحمن، مرحبا بمن جاءوا من كل فج عميق، مرحبا بالكبير والصغير والأمير والوزير والغني والفقير، مرحبا بالعربي والعجمي، قال : «إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»

صححه الألباني في غاية المرام ص140

مرحبا بوفد الله فالحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوا.

أخي الحاج ها أنت قد وصلت إلى البلد الحرام فأنت في مكة، في قلب العالم في البلد الأمين في أم القرى في قبلة الدنيا في مولد الهادي محمد في مهبط الوحي، هنا البيت العتيق، هنا الكعبة الغراء المعظّمة ، والقبلة الميمَّمَة ، هنا المسجد الحرام

إذا عايَنَتُه العينُ زالَ ظَلامُها

وزالَ عن القلبِ الكئِيبِ التَّألمُ

فلا يعرِفُ الطَّرفُ المُعايِنُ حُسنَه

إلى أن يعودَ الطَّرفُ والشَّوقُ أعظمُ

فمن أجل ذا كلُّ القلوبِ تُحِبُّه

وتخضَعُ إجلالاً له وتُعظِّمُ

هنا نزلت الكلمة الطيبة، هنا هبط جبرائيل ، هنا نزل الوحي، هنا نزلت: **ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ** العلق: ١.

هنا انشق القمر ليكون آية على صدق رسول الهدى **ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ** القمر: ١.

أيها الحاج أنت في أحب البقاع إلى الله ..

أيها الحاج أنت في بلد الأمن والأمان ..

أيها الحاج أنت في بلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ..

أيها الحاج أنت في بلد الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ..

أيها الحاج .. أنت في البلد الذي «حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، »

فلا يحِلُّ لمن يُؤمِنُ بالله واليوم الآخر أن يُؤذِيَ فيه المسلمين، أو يُرَوِّعَ الآمِنِين، أو يصرِفَ الحجَّ إلى ما يُخالِفُ سُنَّةَ سيد المرسلين؛ فالحجُّ فريضةٌ وعبادةٌ وتقدِيس، ليس محلاًّ للشِّعارات والتسيِيس، ولا مجالاً للسياسة والشِّعارات، أو المسيرات والمُظاهرات، أو الجدال والمُناسبات، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭼ البقرة: ١٩٧

لا وألفُ لا لمن يريدُ تحويلَ الشعائِرِ والمشاعِرِ إلى تسجيل مواقف، أو تصفِيَةِ حِسابات.

إن أمن الحرمين وقاصِدِيهما **خطٌّ أحمر** لا يجوزُ تجاوُزُه، ولا يُسمَحُ بانتِهاكِه، أو زَعزَعَة أمنِه، أو إحداثِ أي نوعٍ من الفوضَى والتشويشِ فيه، أو مُخالَفَة الشرع والنظام.

فاغتنِمُوا - يا رعاكم الله - فيه الأوقات، ولا تُضيِّعُوها في الجِدالات والمُساجَلات، فلعلَّ بعضَكم لا يتمكَّنُ من تَكرار المجيءِ، فيندمُ حيثُ لاتَ ساعةَ مندَمُ.